خطاب الرئيس محمد أنور السادات
في اللجنة المركزية بمناسبة
العيد السادس والعشرين لثورة ٢٣ يوليو
فى٢٢ يوليو ١٩٧٨

بسم الله

أيها الاخوة والاخوات

نجتمع اليوم علي موعد تاريخي مع التزامين جليلين الالتزام الاول هو عهد في العيد السادس والعشرين لثورة ٢٣ يوليو العملاقة عهد ان نعطي كل الجهد والعرق بكل الايمان والاصرار لكي تمضي ثورة ٢٣ يوليو في مسارها السليم الذي حققته ثورة ١٥ مايو كل ذلك من أجل الحفاظ علي انسانية الإنسان ومن أجل ان يحصل كل مواطن علي حقه في ارضه مستمتعا بالأمن والآمان محتميا بسيادة القانون ومواجهة أي تعنت أو رفض أو تفرقة مؤمنا بأن الحق ليس منحة وبأن الواجب لن يكون سخرة من أجل هذا كان اعلاننا جميعا نحن جماهير شعب مصر في الحادي عشر من شهر سبتمبر ١٩٧١ في وثيقة اعلان الدستور كان اعلاننا نحن جماهير شعب مصر ان كرامة الفرد هي انعكاس طبيعي لكرامة الوطن ذلك ان الفرد هو حجر الاساس في بناء الوطن وبقيمة الفرد وبعمله وكرامته تكون مكانة الوطن وقوته وهيبته وقلنا أيضا ان سيادة القانون ليست ضمانا مطلوبا لحرية الفرد لكنها الاساس الوحيد لمشروعية السلطة في نفس الوقت ذلك ما أعلناه عند قيام دستورنا الدائم في سبتمبر ٧١ وسجلنا في ذلك الاعلان التاريخي ايضا اننا نقبل ونعلن ونمنح لانفسنا هذا الدستور مؤكدين عزمنا علي الدفاع عنه وعلي حمايته وعلي احترامه واليوم ونحن علي موعد مع بداية العام السابع والعشرين من نضال ثورتنا العملاقة نجدد العهد ونؤكد الالتزام اننا لن نلتزم في مسيرتنا

www.anwarsadat.org

الشاقة الخضراء إلا بالحرية طريقا إلي التطور وبناء الانسان . نجدد العهد ونؤكد الالتزام اننا لن نعترف إلا بالقانون سياجا لحرية وكرامة الانسان نجدد العهد ونؤكد الالتزام اننا لن نكون إلا بالديمقراطية ومع الديمقراطية ونحن نواجه كل التحديات الداخلية والخارجية لكي ندعم الكيان الشامخ الذي صنعه انسان مصر سيدا علي نفسه كريما علي أرضه عظيما في اصراره وصلابته منتصرا بالحرية والكرامة

من أجل جيل حاضر بلغ قمة المعاناة ومن أجل جيل مقبل سوف يتسلم منا الاعلام مرفوعة بهامات وضاءة باذن الله بهامات لن تنحني إلا لله ولن تتراجع ابدا وهي تقتحم بالقلب الجسور والايمان الصبور لن نتراجع أبدا عن نضال الحب والخير والسلام

الإخوة والأخوات

ذلك هو التزامنا الاول مع اجتماعنا التاريخي اليوم التزامنا جميعا حاكمين ومحكومين – أما عن التزامنا الثاني فهو الوفاء بما اتفقنا عليه عندما عقدنا اجتماعنا الطاريء في العشرين من يونيو الماضي . لقد اتفقنا أن يكون اجتماعنا اليوم اعلانا لحصيلة حوار ديمقراطي كبير تشترك فيه العائلة المصرية بأحزابها وهيئاتها ونقاباتها وكل القوي العاملة في بلادنا بملء الحرية والانطلاق لكي نهتدي معا وبكل التفهم والتعاون والايمان بالهدف نهتدي إلي ما يجب ان تكون عليه الممارسة الديمقراطية السليمة

ولقد وصفت هذا الحوار الذي ارتجيناه وارتضيناه في خطابي اليكم في الجلسة الطارئة . وصفته بانه وقفة مع النفس للتأمل فيما وصلت اليه تجربتنا الديمقراطية وخاصة بعد الاستفتاء وللبحث فيما يمكن ان نضعه بارادتنا واقتناعنا من ضوابط دستورية واخلاقية لا تكبح المسار الديمقراطي ولا تقيد من خطواته بقدر ما تغير الطريق الصالح لهذا المسار وتقوي خطواته وتسلحه وتحميه من أية محاولة للانقضاض علي الديمقراطية

وكلنا يذكر ما حدث في الفترة الاخيرة من محاولات شريرة تحالف فيها الخصوم والاضداد

من يسار ضال سخر نفسه وأراد ان يسخر مصر لخدمة اطماع قوي اجنبية روجت ان الفوضي والخراب هي انتفاضة شعبية فأقول تحالف الخصوم والاضداد . هذا اليسار ، ومش يمين اقطاعي أراد ان يخرج من القبر وكلاهما كان يتصور ان الديمقراطية هي سبيله للانقضاض علي كل ما بنيناه في ربع قرن من الزمان لتعود مصرنا جريحة ممزقة مقطعة الاوصال علي هامش كل زمان ومكان وكأن الثورة قد اختارت الديمقراطية لتقدمها إلي هؤلاء المحرضين الحاقدين لكي يتخذوا منها سلاحا لضرب الثورة وتضليل الشعب واجهاض حق الديمقراطية وتذكرون ايها الأخوة والاخوات باليقين انهم روجوا وأشاعوا قبل اجتماع لجنتكم الطاريء اننا نعد للتراجع عن الديمقراطية اننا عائدون إلي حكم الفرد الواحد وبطش الحزب الواحد وان مفاتيح المعتقلات قد عادت إلي ابوابها لتفتح من جديد ساحات القهر والتعذيب في غفلة من القانون إلي اخر ما اشاعوا وهم يتصورون ان حل حزب او تجميد حزب اخر هو النذير بالانهيار الديمقراطي الذي يهدد سمعة مصر واستقرار مصر في الداخل والخارج وباليقين تذكرون ايضا ايها الاخوة والاخوات انني أكدت لكم من علي هذا المنبر منبر العائلة المصرية وما كنتم في حاجة إلي تأكيد ما أقول ... أكدت لكم من فوق هذا المنبر ثلاث حقائق

الأولي : هي ان الديمقراطية هي معركة وانني سوف انزل إلي الشارع اذا اقتضي الامر لكي احارب أي مساس بأمن المواطن وأمانه وكرامته

الحقيقية الثانية : هي انه لا عودة علي الاطلاق إلي حكم الفرد أو إلي تسلط الحزب الواحد

والحقيقة الثالثة : هي ان ما طالبت به من ضوابط ليس إلا حصونا للاخلاقيات والقيم من أجل تدعيم مسار الديمقراطية وتعميقه حتي نصل إلي الهدف الاسمي وهو انسان حر يشارك في بناء مجتمع حر من أجل هذا قلت ان ميثاق الشرف للممارسة الديمقراطية السليمة هو ميثاق شرف للالتزام بالخلق لكي نحمي الممارسة من العيب

الاخوة والاخوات اسمح لنفسي اليوم ان اوجه السؤال من جديد لماذا طلبت من كل ابناء العائلة المصرية ان تحمي الديمقراطية بسياج الاخلاق اقول لكم ولكل رجل ولكل أمرأة من شعب مصر الاصيل صاحب أول دولة مستقرة وأول حضارة ضاربة في جذور التاريخ منذ سبعة آلاف عام أقول لكم ولكل رجل ولكل أمرأة من شعب مصر ان الديمقراطية ليست نصوصا وقوانين بل ان الديمقراطية هي أسلوب للحياة التي نعيشها يوما بعد يوم وان النصوص والقوانين هي سبيل الانسان في مجتمع منظم لكي يحمي هذه الحياة بل ولكي يثري هذه الحياة ، ومباديء الديمقراطية ليست بالامر الجديد في عصرنا أو جيلنا ان مباديء الديمقراطية هي مباديء السلوك الانساني مباديء قديمة صنعتها قرونا من الفكر والحرية والجديد اذن ليست هي المباديء انما الجديد المتجدد دائما منذ وجد المجتمع الانساني هو تطبيق هذه المباديء في حياتنا اليومية ، الديمقراطية اذن كما وصفها مفكر من أبناء الجيل الماضي هي في صميمها مسألة اخلاقية وعلينا ان نواجه كل يوم اختبارا لهذه المسألة الاخلاقية ، والانسان مطبوع بخيره وشره وعقل الانسان ممكن ان يبتدع في تفوقه اسلحة الشر ، كما انه يستطيع ايضا ان يخسر كل ابداعه وخلقه من أجل اعلاء الخير واذا انتصر الخير فقد انتصرت الديمقراطية وانتصر بها الانسان وما أروع القول بأن اسمي الالقاب واقدسها هو لقب الانسان وكما قلت لكم سابقا من هذه القاعة فإن انسانا كائنا من كان لن يستطيع ان يغلل الافكار المتأججة في الصدور ولكن اذا ما تحولت الزعامة إلي الفرض والالتزام فانها

تنتقل من نجاحها القائم علي احترام حرية الشعب إلي الفشل الذي يقود اليه الغاء هذه الحرية وتجميعها في ارادة واحدة وهذا هو الاستبداد والطغيان

وعندما ناديت ايها الاخوة والاخوات بدولة العلم والايمان فلم يكن هذا النداء شعارا لكي يستهوي ببريقة الجماهير وانما كان نداء مؤصلا بجذور الديمقراطية والحرية في حياة شعبنا فالعلم هو انطلاق العقل البشري لكي يبني الخير ولكي يقيم صروح التقدم من أجل الانسان متحررا من القيود والاغلال والايمان هو الالتزام بالمباديء والقيم والاخلاقيات التي دعت اليها الاديان فإن الاديان قبل السماوية وبعدها لم تكن في واقعها إلا جهادا متصلا لتحرير العقل البشري واثبات حريته وكرامته ولن يكون الدين ابدا قيدا ، والله جل جلاله ميز الانسان بالعقل وأطلق فيه ملكاته وخلقه علي مثاله هذا هو فهمنا الاصيل لمعني الحرية والديمقراطية وسوف يبقي نداء الحرية أقوي من نداء الطغاة وأقوي من الامبراطوريات

لقد ذهب الطغاة واندثرت الامبراطوريات وبقيت الحرية وانتصر الانسان الحر الذي لا يعتدي بحريته علي حرية الاخرين وكما أعلنت وثيقة الاستقلال الأمريكي وهي التي جاءت بعد اعلان الحقوق البريطاني بعد ثورتهم هناك وبعد اعلان الثورة الفرنسية ، من ان حقوق الانسان الطبيعية التي وهبها له الله هي الحياة والحرية والسعادة اذن فالحرية حق طبيعي ولكن ممارستها هي رهنا برضاء الجماعة واقرارها لان الفوضي لا وجود لها والحرية المطلقة هي حرية مجتمع الغاب ومادام الانسان قد اختار الحياة في مجتمع فلا مناص من ان يعطي جزءا من حريته لهذا المجتمع وهذا هو التوازن في المجتمع الديمقراطي الاشتراكي بين حقوق وواجبات الفرد وحقوق وواجبات الجماعة حماية الحرية اذن هي مسئولية المجتمع وحماية المجتمع هي مسئولية الفرد

ان هذا الذي اعرضه عليكم أيها الاخوة والاخوات ليس خلقا أو ابتكارا ولكنه خلاصة لفكر الانسان في كل مكان وخلاصة لنضاله من أجل حريته وكرامته منذ ان وجد المجتمع وهو يشكل العلامات المميزة للديمقراطية والحرية أسلوبا لحياة الانسان وهو أيضا ما يملأ اقتناعي منذ شاء لي قدري ان اعمل في الشارع السياسي وان اهب جهدي وعرقي ودمي محاربا في معركة الحرية

وهنا يطيب لي ان أردد عبارة تستولي علي مشاعري وتلتقي باقتناعي كلما قرأتها وهي لرئيس أمريكي وهو روزفلت عندما قال في احدي خطبه لكي تكون الديمقراطية متمتعة بالحياة ينبغي ان تصبح قوة فعالة في حياة الناس اليومية وينبغي ان تجعل الرجال والنساء الذين نطمع في ولائهم لها يشعرون انها مفيدة حقاً لأمن كل فرد وطمأنينته ثم قال ان الديمقراطية ذات طبيعة محاربة تؤهلها للمحافظة علي الحياة في وجه الاضطهاد الاجتماعي الذي يهددها من الداخل والعدوان العسكري الذي يهددها من الخارج ليس ما دعونا اليه اذاً ايها الاخوة والاخوات من وضع ضوابط اخلاقية للممارسة الديمقراطية ليس تحايلا لوضع القيود والاغلال أو تراجعا عن الديمقراطية كما شاء الهوي لاقوال التضليل والتزوير ان تشيع وان تروج ولكن دعوتنا جاءت من نبع ايمان عميق صادق بأن مسئولية المجتمع الحر هي ان يحمي حريته وأن يسلحها بما ترد به عنها غوائل الانقضاض عليها من هنا قلنا ان الاخلاقيات والقيم هي ضوابط الممارسة الديمقراطية ومن هنا اقول ايضا ان الديمقراطية هي معركتي في أي موقع أكون حاكما أو محكوما حتي يقدر لي الله ان اقدم حسابي راضي النفس مستريح الضمير انني اديت العهد وأوفيت بالالتزام

ولقد تلقيت ايها الاخوة والاخوات من الدكتور مصطفي خليل أمين اللجنة المركزية تقريرا يلخص اتجاهات الحوار الديمقراطي الذي جري في الاحزاب والهيئات والنقابات

والجمعيات التعاونية ومن الكثير من اصحاب الرأي علي امتداد ارض مصر من اقصاها إلي اقصاها والتقرير يوجز ما أبدي من آراء في الممارسة الديمقراطية وفلسفة الاشتراكية الديمقراطية وميثاق الشرف الاخلاقي وقد التقت غالبية الآراء حول النقاط الآتية

- التمسك بمباديء ثورة ٢٣ يوليو والعمل علي استمرارها وحمايتها في مسارها الديمقراطي الصحيح الذي حققته ثورة ١٥ مايو
- التمسك بمباديء الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي وتحالف قوي الشعب العامل والالتزام بالحق القومي في معاركنا الخارجية
- التمسك بالمكاسب الاشتراكية والسياسية التي حققتها ثورة ٢٣ يوليو و ١٥ مايو للعمال والفلاحين في التمثيل الديمقراطي بنسبة ٥٠% علي الأقل علي مختلف المستويات
- مصر جزء من الأمة العربية تؤدي رسالتها الرائدة لتحقيق الوحدة العربية
- التأكيد علي ان الدستور هو المرجع الوحيد لتحديد الحقوق والواجبات ومضمون نظامنا الاجتماعي وان نلتزم في تطبيق نظامنا الاشتراكي الديمقراطي بما ورد في الدستور من احكام ومباديء وان نلتزم في تفسيرها وفيما نصوره من قوانين بقيمنا الحضارية العربية الاسلامية وان تسترشد بالافكار المعاصرة التي تتفق مع هذه القيم

www.anwarsadat.org

ان يكون تطوير المجتمع بالاسلوب الديمقراطي وبالوسائل المشروعة المقررة في القانون

الالتزام بالاشتراكية الديمقراطية كأساس لنظامنا الاقتصادي والسياسي يتمثل في الحرية السياسية للفرد مع تحريره اجتماعيا واقتصاديا علي نحو يكفل له ممارسة حقوقه السياسية بكفاءة وفاعلية كما يتيح تحقيق العدالة الاجتماعية وبذلك يتحقق التوازن السليم بين مصلحة الفرد وصالح المجموع من ناحية وبين حاجات الانسان المادية وحاجاته الروحية من ناحية اخري وان يترك الباب مفتوحا امام تنظيم اشتراكيتنا الديمقراطية لتلقي المزيد من البحوث

الرفض الكامل لاية عودة إلي الوراء في مسارنا الديمقراطي أو بنائنا الاجتماعي والاقتصادي فلا عودة للاقطاع والاستغلال ونظام الفئة المتميزة علي حساب القاعدة العريضة من الشعب ولا عودة للنظام الشمولي والتنظيم السياسي الواحد ولا مكان في الممارسة الديمقراطية لمن أفسدوا الحياة السياسية قبل ثورة ٢٣ يوليو أو بعدها

الرفض الكامل لدعوي الالحاد والصراع الطبقي الدموي واهدار انسانية الانسان بديكتاتورية الطبقة الواحدة

الالتزام في اسلوب الحوار بأداب الكلمة والاحترام المتبادل والمناقشة الموضوعية ونبذ الاسفاف في القول

ان الاجماع الشعبي الذي ايد مباديء الاستفتاء الاخير في ٢١/٥/٧٨ يؤكد تصميم الشعب علي التمسك بالممارسة الديمقراطية السليمة وعدم السماح باستغلال مناخ الحرية والديمقراطية لضرب النظام الديمقراطي من داخله

ان قانون الاحزاب السياسية وقانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي وغيرهما من القوانين القائمة تشكل ضمانات قانونية كافية لحماية الحرية والممارسة الديمقراطية مع التمسك بما كفلته هذه القوانين من حق التقاضي تظلما من أي قرار باستثناء من افسدوا الحياة السياسية قبل وبعد ثورة ٢٣ يوليو كما اقر الشعب في الاستفتاء

ان الاغلبية الساحقة من افراد الشعب المصري قد اثبتت التزامها الفعلي بالقيم والمباديء النابعة من تراثنا الروحي والحضاري في سلوكها الاخلاقي للممارسة الديمقراطية في ظل الحرية وسيادة القانون إلا انه ينبغي علي مؤسسات الدولة والاحزاب السياسية والنقابات والجمعيات ان يتولي كل منها اصدار ميثاق شرف اخلاقي لممارسة الديمقراطية وتضمن ضوابط السلوك الملتزم بالقيم وبالمباديء الروحية والحضارية لشعب مصر وان يتولي كل منها مسئولية محاسبة القلة الضئيلة التي تخرج عليه

الدعوة إلي التمسك بتعدد الاحزاب وأفساح المجال إلي انشاء احزاب جديدة وتشجيع ذلك بالنظر في خفض عدد النصاب من نواب مجلس الشعب اللازمين لتأسيس حزب جديد

التمسك بعدم قيام احزاب علي اساس طائفي أو ديني أو فئوي والابتعاد بالنقابات واماكن العمل والانتاج ودور العلم عن العمل الحزبي

العمل الريادي علي اساس أن المعارضة الموضوعية النزيهة البعيدة عن الاثارة والتشكيك والتي تبقي المصلحة القومية ملتزمة بالسلام الاجتماعي والوحدة الوطنية هي عنصر ضروري في ممارسة الحكم والحكومة التي تحظي بتأييد حزب الاغلبية او يقوم بتشكيلها هي حكومة مصر كلها تعامل مؤيديها ومعارضيها علي قدم المساواة في ظل الحرية وسيادة القانون

ان تتشاور الحكومة مع احزاب المعارضة في القضايا القومية والقضايا المصيرية

اتاحة كل الظروف اللازمة لنشاط الاحزاب وان تعطي الاحزاب اهمية خاصة لدراسة خطط التنمية والسياسات ومشروعات القوانين المقترحة وأن يضع المؤتمر السنوي لكل حزب برنامجا موضوعيا لمعالجة مختلف القضايا الوطنية وللاحزاب ان تستنير برأي النقابات والجمعيات واهل الرأي والعلم والخبرة

الالتزام بالقيم الدينية والمباديء الروحية في كل ما يصدر من الحكومة او الاحزاب من أعمال أو قرارات

ان يجري العمل داخل الاحزاب بديمقراطية كاملة تتيح للاحزاب ان تؤدي دورا ايجابيا في الحياة العامة بحيث لا يسيطر عليها قرار فرد أو إرادة قلة بل ان تكون معبرة عن آراء اعضائها التي يتلمسونها من نبض جماهير الشعب مع كفالة حق اعضاء الاحزاب داخل تنظيماتهم الحزبية في ان يحاسبوا قيادات الحزب اذا رأوا انها انحرفت عن واجباتها

القيادات السياسية يجب ان تكون مثلا وقدوة في انكار الذات وتغليب الصالح العام مع بذل الجهد المستمر علي كسب ثقة الجماهير

استمرار سريان قرار رئيس الجمهورية بتقرير اعانات للاحزاب التي تطلب ذلك

الاسراع في اصدار قانون المدعي الاشتراكي وقانون المحكمة الدستورية العليا

ملكية الصحافة للشعب هي الضمان لحرية الكلمة وكما اقر الشعب فإن الصحافة قد اصبحت سلطة من سلطات الدولة ويجب ان ينص ميثاق الشرف الصحفي علي ادانة أي اتهام لبريء بغير دليل او أي اثارة للشكوك لاتقوم علي اساس صحيح وان يعاد تشكيل

المجلس الاعلي للصحافة وان يصدر قانون جديد للمطبوعات يؤكد حرية الصحافة ويحدد مسئولياتها والتزاماتها وان تتيح جميع الصحف الفرصة امام نشر مختلف الآراء

اتاحة الفرصة للاحزاب المختلفة ان تبدي رأيها في أجهزة الاعلام في القضايا والسياسات التي يجري النظر في تطبيقها

تعديل اسم اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بما يتلاءم مع اسلوب الممارسة الديمقراطية الحالية

كانت هذه أيها الإخوة والأخوات هي النقاط التي لخصها تقرير الامين العام وقد أسعدني حقا هذا الوعي القومي لقضايا الحرية والديمقراطية وهذا التشبث بالمزيد من الديمقراطية بالممارسة المسئولة التي تحترم الرأي ، والرأي الآخر وتؤمن بألا ديمقراطية بغير معارضة واني لأعلن أمامكم وأمام الشعب انني أراها جميعا وبغير استثناء أو تحفظ أفكارا ايجابية بناءة تؤكد الفطرة الديمقراطية التي طبع عليها شعب مصر كما تؤكد الاصرار علي الممارسة الديمقراطية الجادة ، فلسنا نريد ديمقراطية تختفي او تختنق فيها المعارضة ، كما أننا لا نريد بنفس القدر ان تطفي الاغلبية علي وجود المعارضة ونشاطها كما اننا نرفض معارضة تفرض ارهاب الاقلية وتؤلب صراع الدم ، واذا كانت المعارضة جزءا من كيان الحكم الديمقراطي ، فإن الحكم للاغلبية هو المبدأ الديمقراطي ، اننا نريد معارضة تقوم ولا تهدم تكشف الأخطاء ولا تشهّر بغير أخطاء معارضة تحترم آداب الحوار ، وترعي الله والوطن ، فلا تتهم مواطنا بغير دليل ولا تشكك في عمل بغير حجة ذات يقين ، اننا نريد معارضة تكتب بالديمقراطية أنصع صفحات التاريخ ولا تزيف بالشهوات صفحات التاريخ ، معارضة تشارك في تعبيد الطريق لا أن تملأه بالحفر والأنقاض في كل ناصية وفي كل طريق ، معارضة تنبع من الضمير القومي وتعبر عنه في أوقات الشدة والخطر، فنحن جميعا

امام التهديد الخارجي رجل واحد أمة واحدة ، معارضة تؤمن أن مصر للمصريين من وسط ويسار ويمين وأن قرار مصر هو قرار العاصمة المصرية لا أية عاصمة أجنبية ولقد أسعدني حقا هذه اليقظة التي دعت إلي تأكيد مبدأ راسخ في تاريخ نضالنا وهو ان مصر كلها شعب واحد ورجل واحد في التصدي لقضايا المصير الخارجي ، هكذا كانت مصر دائما علي مدي تاريخها الطويل عندما أجبرت المستعمر الفرنسي علي أن يشد ركابه ويرحل عن أرضنا وعندما تخلصت من الاستعمار البريطاني ، وعندما تصدينا لأربعة حروب عاتية في الثلاثين عاما الماضية ، كانت مصر دائما صرخة واحدة .. صرخة تضحية وعطاء ، للأرض الطيبة ، تضحية بالقوت عطاء بالأرواح ذلك أن العدوان الأجنبي لا يميز بين مواطن ومواطن ، بل هو عدوان علي الجميع ، وذلك لان قضايا حرية الأرض واستقلال المصير هي الاختبار الحقيقي للانتماء الحقيقي لترابنا المقدس علي مر العصور والأجيال

واذا وجد في كل شعب من يستحل له ضعفه ان يتحلل من الانتماء المقدس فإن شعب مصر قد قدم لتاريخ النضال الوطني أسمي صور الفداء والترابط والوحدة الوطنية وكانت صورة الخيانة لا تكاد تذكر أو تطفو علي السطح لقلتها وندرتها في هذا الشعب الأصيل ، ونضالنا السياسي اليوم من أجل السلام هو في جوهره وبواعثه وعناصره يحمل كل تبعات النضال العسكري من أجل تحرير الأرض بل هو النضال الأصعب لانه يتطلب دقة شديدة في موازين التعامل مع الخصم ومع المجتمع الدولي بكل ما فيه من تناقضات تفرضها طبيعة المسرح الدولي ، فنحن نتعامل مع قوي كبري لها حساباتها القائمة أولا وأخيرا ، هذه الحسابات لابد وأن تكون لتحقيق مصالح هذه القوي الكبري القومية

ولو أنه كانت لبعض هذه القوي أطماع بشعة ، علي حساب وجودنا وحرية ارادتنا واستقلالنا للأسف ونحن نتعامل أيضا مع دول متقدمة لها آراء وانحيازات مسبقة في قضية مصيرنا ، ولها أيضا مصالحها التي قد لا تتفق بالضرورة مع مصالحنا القومية ، ونحن نتعامل مع عالم عربي مفكك الأوصال أصابت بعض قياداته الفجة لعنة التطلع إلي الزعامة ، ولاتزال ترسم سياسات بعض دوله عقول لم تتجاوز بعد مرحلة المراهقة الفكرية ولاتزال اختلافات نظمهم ، وبعد كثير منها عن آفاق الحرية والتطور ، وأقول لاتزال كل هذه الامراض تسبب الخلافات المنبوذة التي لا يفيد منها إلا خصوم الأمة العربية ونحن في الوقت نفسه نحتاج إلي عمل مستمر دائب لدعم قواتنا العسكرية بعد أن أبي الاتحاد السوفيتي إلا أن يوجه الينا ضغطا أراد به أن يحيل ما لدينا من سلاح إلي قطع من الحديد الصدييء لكي يفرض علينا الإذلال واستطعنا بحمد الله أن نحطم احتكار السلاح

كل هذا ولا شك يحاول ان يمتد بآثاره وأطماعه إلي داخلنا وإلي وحدة شعبنا وصلابته واستقراره ومن هنا وجدت بعض القوي المعادية لنا من استباحوا لأنفسهم أن يكونوا صوتا لها وعونا لتحقيق أطماعها علي حساب الوحدة الوطنية وتحت ستار حرية الرأي مما يشكل جزءا من مؤامرة كبري لا تحيط بنا فحسب ولكنها تمتد كالأخطبوط إلي دول قريبة منا وتريد أن يستمر امتدادها حتي يصيبنا الاختناق انه وضع خطير بل هو بالغ الخطورة ولذلك فإن أي تحرك داخلي من أية فئة شاردة ، يحاول أن يستثمر الديمقراطية لضرب البناء كله لابد أن نعريه بأقوي الأضواء ولابد أن يتصدي له الشعب قوة واحدة وجبهة واحدة ، ويؤسفني أن أقول ان هذه القلة لا تخجل من نفسها ولا تتراجع خزيا أمام ما يجري في إسرائيل من التفاف كامل حول ما يرونه قضية أمنهم ومصيرهم

عندما عقدنا المؤتمر الصحفي الذي اشترك فيه الرئيس فيلي برانت والمستشار كرايسكي وزعيم المعارضة الإسرائيلية بعد مباحثات فيينا توجه أحد رؤساء مؤسساتنا الصحفية هنا بسؤال إلي زعيم المعارضة الإسرائيلية عن موقفه ، موقف المعارضة الإسرائيلية من حكومة بيجين وعن دور المعارضة الإسرائيلية في قضية السلام . فماذا كان الجواب ؟ لابد أنكم تسمعون بالأمس وأول أمس واليوم ما يجري بين الحكومة والمعارضة داخل الكنيست الإسرائيلي ، وأي صراع مرير يحدث هناك

ولكن عندما سأل رئيس مؤسسة صحفية مصرية زعيم المعارضة الإسرائيلية في فيينا عن موقف المعارضة أجاب علي سؤال الصحفي المصري بقوله : ان وجود حزب يحكم ووجود معارضة هو شكل ديمقراطي ولكننا جميعا أمة واحدة في قضايا مصيرنا ورجل واحد من أجل إسرائيل . هذا ما قاله زعيم المعارضة الإسرائيلية الذين تستمعون منذ أيام وإلي هذا اليوم إلي الصراع المرير الذي يخوضونه داخل الكنيست هذا هو الدرس الذي أقدمه لمن حاولوا أن يستثمروا الديمقراطية عندنا باتخاذ المواقف التي يفرضها الاتحاد السوفيتي ولا يتحدثون إلا بما يروج له راديو موسكو ، كل ذلك يعد استغلالا للديمقراطية ولحرية الرأي . نعم هذا هو الدرس الذي يقدمه خصومنا في إسرائيل عندما يقول زعيم المعارضة كلنا في قضايا المصير أمة واحدة ورجل واحد . لعلهم يستحون وهم يستمعون إلي ذلك

أيها الإخوة والأخوات .. ان موضوع اختيار فلسفة تطبيقية للاشتراكية الديمقراطية التي ارتضيناها دليلا لنا علي طريق البناء والتطور والحرية ليس بالموضوع الذي يمكن أن نحسمه بالمناقشات التي جرت بالحوار الديمقراطي من الاحزاب والهيئات والنقابات ولا فيما تقدم به بعض أساتذة الجامعات من أبحاث في هذا الشأن بل هو موضوع يجب أن نتركه طليقا لمزيد من الحوار والأبحاث حتي يكون اتفاقنا بعد ذلك علي كلمة سواء

نابعة من نظر دقيق ودراسة متكاملة ذلك لأن المشكلة ليست في مباديء الاشتراكية والديمقراطية وهي مباديء أصبحت اقرب إلي الاستقرار في الفكر العالمي ولكن المشكلة الأساسية هي في التطبيق المؤصل من تاريخنا وتقاليدنا وطبيعة شعبنا المتجاوب فعلا مع الظروف الموضوعية التي يعيشها وهو يواجه مشكلات اقتصادية واجتماعية لها طابعها الخاص المختلف عن مشكلات غيرنا من الشعوب التي اختارت الاشتراكية الديمقراطية ضمانا لتحرير لقمة العيش من قهر استبداد الطبقة الواحدة وإذا كان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان فإنه ليس أيضا بالحرية وحدها تمتليء البطون ولذلك فإن من حق المجتمع علينا في هذه الحالة مرحلة تقرير المصير داخليا وتحرير الأرض من المغتصب الخارجي من حق المجتمع علينا ان نترك المجال ممتدا لمزيد من الحوار في جامعتنا وفي صحافتنا وفي كل مواقع الفكر والتخصص حول اسلم الطرق لتطبيق هذا المنهاج في حياتنا بما يستتبعه من تحديد واضح لمعالمه الدستورية والاقتصادية والاجتماعية بهذا المزيد من التفاعل الحر بين كل الآراء سوف نصل بعون الله إلي القرار الحاسم

اذا انتقلت بعد ذلك أيها الإخوة والأخوات إلي التعليق علي ما تلقيته من لجنة الحوار الديمقراطي حول الممارسة الديمقراطية وحول ميثاق الشرف لسلوكنا الديمقراطي فاسمحوا لي أن أعرض علي حضراتكم ما يلي

عندما دعوت إلي وضع الضوابط للممارسة الديمقراطية لم تكن دعوتي لكي استلهم من حواركم ومقترحاتكم اصدار قوانين جديدة أو اتخاذ إجراءات جديدة فالازمة الديمقراطية التي واجهناها أيها الأخوة والأخوات ليست أزمة قوانين مطلوب اصدارها ، وليست أزمة إجراءات استثنائية نسعي إلي اتخاذها ولو كان الأمر كذلك لكان أسهل الحلول ، ان الازمة الديمقراطية التي واجهناها في حقيقتها أزمة اخلاق نعم وأقولها بكل الألم والأسي ازمة أخلاق لعل الكثيرين من أبناء الشعب كتابا وغير كتاب قد وضعوا أيديهم علي

الجرح وعبروا بأقلامهم بأنها أزمة أخلاق بل اننا نسمع هذا التعبير الصادق من القاعدة الشعبية عندما يعترض حق المواطن التواء في المعاملة أو عذر غير مقبول نسمع التعبير بأنها ازمة اخلاق وكما قلت لكم من قبل في صدر هذا الخطاب ان الديمقراطية ليست مباديء او قوانين بل ان الديمقراطية في المقام الأول مسألة أخلاقية آداء الواجب المقدس في شتي صوره وفي كل موقع من مواقع العمل لن يكون هو الآداء السليم الذي يخدم مصالح الجماهير اذا لم يكن ملتزما أولا وأخيرا بالسلوك الأخلاقي فما أيسر علي المسئول المتجرد من الحس الأخلاقي ان يلتمس في ثغرات القوانين سبيلا إلي تغطية عمل غير مشروع ولا يوجد قانون من صنع الانسان قانون يكون كاملا أو محصنا تماما من الثغرات التي لا يكشفها إلا التطبيق

الالتزام الأخلاقي اذن يأتي قبل الالتزام القانوني هذا هو ما حاولت وأحاول وسأحاول باذن الله ان أغرسه الالتزام الأخلاقي يأتي قبل الالتزام القانوني ما أيسر كما قلت لكم أن تتخذ الاجراءات وأن تسن القوانين وأن تفتح المعتقلات ولكن ليس هذا هو أسلوبنا أبدا ولن يكون ولا يجب أن يكون الرباط داخل العائلة المصرية هو رباط القوانين فقط أو لا يجب ان يكون السلوك داخل العائلة المصرية لا يأبه أو لا ينظمه إلا القانون يجب ان يكون السلوك داخل العائلة المصرية بالالتزام الأخلاقي الذي هو في غير حاجة ان يكتب وانما هو نابع من صميم تاريخ وتراث وأصالة وصلابة وايمان هذا الشعب بناء الالتزام الاخلاقي في النفوس لا يأتي بقانون أبدا ولا يمكن أن يحققه اجراء استثنائي ولكنه بناء من مسئولية المجتمع كله علي تعاقب الأجيال وتوجهه عوامل عديدة تبدأ من الأسرة الصغيرة إلي الأسرة الكبري التي تتمثل في المجتمع كله إنه كفاح شاق لتحقيق هدف من أصعب الأهداف التي تواجه المصلحين والسياسيين ذلك هو بناء الانسان . القوانين هي العنصر المنظم للعلاقات بين الناس لتحصين الفرد من طغيان حق غيره علي حقه ، ولتأمين المجتمع بتأمين حقوق أبنائه وتنظيم استخدامه ، ولكن المنبع أولا وأخيرا لأي

قرار يفصل بين الخير والشر ويحدد مشروعية الحق هو الالتزام الاخلاقي ، أمانة الكلمة التزام أخلاقي ، أمانة الحكم التزام أخلاقي ، أمانة المعارضة التزام أخلاقي ، أمانة التعامل في المجتمع التزام أخلاقي ، ولذلك فاننا حين ننشد وضع ضوابط للممارسة الديمقراطية أي ممارسة في حياتنا فنحن لا ننشد القيود ونحن لا نسعي إلي اغلال تحد من الحرية والحركة والخلق والابداع ونحن لا نريد اشباح تخيف أو تهدد اطلاق الحافز الانساني نحو حياة أفضل

ان القيود بطبيعتها أيها الأخوة والأخوات منافية لسنة التطور ونحن شعب متطور ولكن الابتعاد عن القيم الأخلاقية التي تفرضها علينا عقائدنا السماوية هو ألد أعداء التطور بل هو دعوة مادية شريرة تحطم أعمدة البنيان لكي تضيع الثقة ويشيع اليأس ويتحول الاستقرار إلي انهيار لذلك دعونا إلي ميثاق الشرف الأخلاقي ولم ندع ولن ندعو إلي قيد علي رأي أو حركة أو تطور ،فلا ديمقراطية بغير الرأي الآخر ولا حكم بغير رقابة ولا حياة حزبية بغير معارضة لها كل الحقوق ، هذا دستورنا وهذا من قبل الدستور هو الالتزام الأخلاقي الذي يحمي سيادة القانون من تلاعب بالقانون في التفسير والتطبيق أو من تجاهل للقانون اعتمادا علي سلطة أو علي نفوذ

ولذلك فإني أدعو اليوم من هذا المنبر في هذه المناسبة التاريخية أن تقوم كل هيئة وكل نقابة وكل سلطة شرعية في البلاد بوضع ميثاق الشرف في عمل أعضائها وتعاملهم مع بعضهم وتعاملهم مع المجتمع ، ميثاق شرف أخلاقي يلزم الحاكم والمحكوم علي السواء وأرجو أن يكون واضحا أن المجتمع الديمقراطي لا يقسم الشعب إلي طبقتين . طبقة حاكمة وطبقة محكومة بل أن جوهر الديمقراطية يكمن في أن كل مواطن هو حاكم ومحكوم في نفس الوقت فالحاكم لا يصل إلي موقعه إلا بارادة المحكوم وكيلا عنه وخاضعا لرقابته والمحكوم عندما يقول لا للحاكم فإنه يحكم مصيره بقراره وارادته

الحره ميثاق الشرف الأخلاقي الذي أنادي به اليوم كل هيئة وسلطة في البلاد هو ميثاق الشرف للحاكم والمحكوم معا واسمح لنفسي أن أدعو إلي ذلك أيضا كل المؤسسات ..... أدعو مجلس الشعب إلي وضع ميثاق لسلوك أعضائه داخل قاعة المجلس ولجانه وخارجها مع الجماهير وهذا شيء مختلف عن قانون المجلس أو لائحته وانه ليس نصوصا منظمة بل هو تسجيل لمباديء أصيلة

من ترابنا يجب ان يكون رائد عضو مجلس الشعب سواء في مقعد المؤيد أو مقعد المعارض وأدعو إلي ذلك أيضا مجلس الوزراء واتصور ان ميثاق الشرف للوزراء هو مذكرة ايضاحية اخلاقية لليمين الذي يقسموه عند توليهم مناصبهم فلسنا نريد وزيرا يعد ولا يفي أو ينعزل في برج عاجي عن الجماهير أو يتعالي علي صاحب حق أو يتنابز بعبارات لا تليق بأخلاقيات الحكم وأدعو إلي ذلك كل الهيئات والنقابات فالمحاماة هي نجدة لصرخة مظلوم والطب هو نداء رحمة ، والقلم هو أمانة التعبير قبل براعة الاسلوب

ايها الاخوة والاخوات

ربما كان هذا النهج جديداً جداً علي نظم الحكم المتعارف عليها ولكننا لا نقلد ولا نحاكي بل اننا نستلهم الدواء الناجع للأزمة الحقيقية التي يعيشها مجتمعنا وقد تراكمت في وعيه الظاهر والباطن أثقال معنوية رهيبة من نتاج الحكم الشمولي ومراكز القوي ومن آثار أربعة حروب في مرحلة زمنية قصيرة ثم من أمراض تخلف قاسٍ واكبته أزمة اقتصادية عاتية واذا كنا في المراحل الاولي من الانتقال من الحكم الشمولي إلي حكم الشوري ومن الشرعية الثورية إلي الشرعية الدستورية اذا كنا نعاني من تحديات قوي أجنبية طامعة تخطط لتحطيمنا بالشك والتمزق والانقسام اذا كنا نواجه هذه الحالة الخاصة لشعبنا وتطورنا فعلينا ان نكافح النفس أولا وأن نحصن أنفسنا من أنفسنا وأن

نضع أيدينا علي مواضع جروحنا قبل أن تشل اليد عن الحركة وقبل أن يستفحل الجرح إلي سموم تتسلل إلي كل اعضائنا ونحن منشغلون بالمعارك الوهمية والمهاترات التافهة

ان دواءنا الناجع هو التصدي في كل ما نعمل وفي كل ما نتحرك به بمباديء الأخلاق وكما ذكرت في مستهل خطابي وكما سترون في البحث عن الاشتراكية الديمقراطية والذي وزع والذي طلبت أن يجري فيه مزيد من المناقشات غير أن الثورات الكبري التي غيرت المسار التاريخي في العالم . ثورة انجلترا والثورة الفرنسية والثورة الأمريكية قد صدر عن كل منها اعلان للحقوق ، هنا وبقيام ثورة ٢٣ يوليو كما تعلمون كانت وستظل بعون الله نقطة تحول تاريخية ليس في مسار بلدنا أو أمتنا العربية وحدها وانما في مسار العالم الثالث وهو أغلبية عالم اليوم كله قد يكون من الخير - بعد ان استعرضنا النقاط الأساسية للحوار الذي دار – أن يستكمل هذا النقاش وأن يصدر عن مجلس العائلة المصرية هذا المجلس أن يصدر اعلاناً للحقوق يجدد تماما أهداف هذا الشعب ويداوي كل ما عانينا منه ويضع الأساس القوي السليم لميثاق الأخلاق لكل هيئة ولكل مؤسسة من مؤسسات الدولة وهنا تأتي مهمة المدعي الاشتراكي ولذا فاني اتصورها أن تكون منا قد ناديت بأن تقوم كل هيئة علي محاسبة أعضائها ومن ينتمون اليها تكون مهمة المدعي أن يرسل بتحقيقه إلي تلك الهيئة وبصورة أخري إلي مجلس الشعب وهو السلطة التشريعية العليا وعلي كل هيئة بعد ذلك أن تحاسب المنتمين اليها لن يكون هذا من سلطة المدعي الاشتراكي وحده أي الالتزام بالأخلاق وبالسلوك الأخلاقي بل أن من حق كل مواطن يري فيما تنشره أي صحيفة يملكها الشعب أو أي تصرف من أي مسئول في أي مؤسسة من مؤسسات الدولة حين يجد خروجاً علي ميثاق الشرف فمن حق هذا المواطن ان يلجأ إلي الهيئة التي ينتمي اليها هذا العضو وإلي المدعي الاشتراكي لكي يجري تحقيقه ويرسله إلي الهيئة لتحاسب المنتمي اليها الذي فرط أو خرق ميثاق الشرف في سلوكياته

وانني أناشد النقابات والهيئات المختلفة عندنا أن تجعل من ميثاق الشرف الاخلاقي حقيقة مؤثرة فعلا في سلوك المجتمع كله ومن واجب النقابات ان تعدل في قوانينها بما يكفل تطبيق هذا الميثاق لكي تحاسب الأعضاء كل هيئة من داخلها وارجو مجالس النقابات والهيئات المنتخبة أن تعلو علي المجاملات الشخصية فالمجتمع يطالبها بالتصدي لأزمة الأخلاق لأنها أس الداء عندنا

سأضرب لكم مثلا – وان كان هذا خارجا عن الموضوع ولكن له ارتباط أساسي بأزمة الأخلاق تذكرون في ١٤ مايو الماضي في يوم مجلس الشعب أنني كنت أتحدث قبل أن أعلن عن العودة إلي الشعب لكي يقول كلمته في المسار أو الانحراف الذي انتهي اليه المسار الديمقراطي وقلت ان البعض بيحاول انه يشد الممارسة بالكامل إلي الخلف وكان ٢٥ أو ٢٦ سنة من حياة هذا الشعب وثورة بكل ما في معني الثورة من أبعاد قد قامت ورسخت وانتقلت من الشرعية الثورية إلي الشرعية الدستورية كنت أهاجم التشكيك وكنت أهاجم أيضا أولئك الذين حاولوا أن يشككوا في وقت من الأوقات في ذمة جمال عبد الناصر حاولوا التشكيك في ذمة عبد الناصر ثم اتضح بعد ذلك ان هذا الأسلوب القديم هو الأسلوب الذي جاءت به الممارسة الحزبية الجديدة في هذه المرحلة وكنت باضرب مثل وباحكي عن واقعه قلت فيها سمعتوها كلكم حينما كنت أتفاوض مع بريجنيف علي أسلحة معينة تصل قبل نوفمبر ١٩٧٢ واتفق معي وبالذات كان مصنع الطائرات لكي نستطيع ان نصنع عمرة الطائرات في مصر وقلت في هذا الوقت له أنه غير معقول واحنا في سنة ١٩٧٢ ولسه ماجيناش سنة ١٩٧٣ سنة المعركة غير معقول انه اجري عمرة موتورات الطائرات في موسكو علي بعد ٥ آلاف كيلو متر وفي أي لحظة تختار إسرائيل ان تبدأ فيها الحرب كنت سأجد نفسي في الوضع الذي حينما أريد ان ادخل موتور من موتورات الطائرات إلي العمرة لابد لي ان ارسله ٥٠٠٠ كيلو لموسكو ولا أدري في الوقت ده ان تكون الطرق حاتكون مفتوحة أو غير مفتوحة

وشددت وجعلت هذه النقطة أساسية من سبع نقاط كانت هي السبب فيما وقع بين الاتحاد السوفيتي وبيني بعد ذلك لانها السبع نقاط كانت أساسية ... أول نقطة فيهم كانت هذه النقطة وقلت لبريجنيف ان والله علشان نستكمل الاستعداد لمعركتنا اتفضل أبعت لمصنع الطائرات اللي عندي اذا كان ناقصة أي عدد أو آلات أنا جاهز سأشتريها بالعملة الصعبة ونقلها من موسكو إلي القاهرة بالعملة الصعبة

الكلام ده كان في ٧٢ ولما عدت من موسكو زي ما سمعتموني انا قلت طلبت من أحد الأخوة والأصدقاء اللي هوة الشيخ خليفة حاكم قطر انه يحول احتياطيا لنا مبلغ مليون جنيه يبقي جاهز كدفعة للاتحاد السوفيتي عندما يرسل لي ، كما وعدني بريجنيف وكما كنت فعلا واثقا انه سيرسلهم . وجاء المليون جنيه تحويل به للبنك المركزي . ولما نبهت أنا علي الحكومة وقلت ده خطوة في حساب خاص بي عشان لا يصرف منه حد شيء إلا بأوامر مني لان في ذلك الوقت زي مانتو عارفين العملة الصعبة نادرة وعندنا مشاكل التموين آلاف المشاكل بالنسبة للعملة الصعبة وأنا في تقديري المعركة فوق وقبل كل شيء سنة ٧٢ إلي ان اعمل المعركة بعد ذلك قد تكون هناك اسبقيات ولكن الأسبقية للمعركة حتي اذا اقتضي الأمر ان نجوع نعمل معركتنا ومن أجل هذا أنا قلت خلوه بعيد علشان ما حدش يتصرف فيه لأن ده موجود لهدف معين لم يبر الاتحاد السوفيتي بوعده لا في النقطة الأولي الأساسية ولا في بقية السبع نقط بل أصدر مع أمريكا بيان – البيان المشهور بتاع الاسترخاء العسكري ، مش استرخاء عسكري وإسرائيل سبقاني بعشرين خطوة وكمان عشان أعمل عمرة موتور لما تقوم المعركة ان كانت السكة مفتوحة ابعته ٥٠٠٠ كم لازم السكة مش مفتوحة يبقي مقضي علينا بعدها دخلنا في معركة خروج الخبراء السوفيت لما جالي بيان الاسترخاء العسكري ده

وما اتفقت عليه كله لا ذكر له ولا اعتراف به خالص مع ان اللي مديني الكلمة أكبر رأس في الاتحاد السوفيتي وأمام القادة كلهم وأمام وفد مصري ووفد سوفيتي كان خروج الخبراء ، استتبع ذلك خروج الخبراء في الفترة بعدها أيضا كان في الداخل هنا اللي حاكيت لكم عنه الرزالات كان البعض سايقين الرزالات أن أنا ان مصر مش حاتحارب وحاولوا اثارة الطلبة وحاولوا اثارة العمال وحاولوا هنا وانا استحمل هذه الرزالات كلها، المهم انه المليون جنيه اللي وصل في البنك المركزي محطوط ولا يتصرف فيه حد إلا بأمر مني ، انا أحكي القصة دي بأقول انكم تذكرون يومها والله الحكم بعد ثورة ٢٣ يوليو معدش بتاع زمان ده

اول ما قمنا بثورة ٢٣ يوليو قمنا علي الفساد الحزبي الفساد والافساد ده كان هناك الوزراء الذين يتاجرون في محصول القطن بحكم وظايفهم كوزراء من ناحية والاستغلال ، أنا بأضرب المثل عشان أقول ان عبد الناصر ما كانش محتاج للعشرة مليون دي عبد الناصر في خطبة واحدة بتاع القناة جاب لمصر النهارده دخل القناة ٦٠٠ مليون دولار ماهش مشكلة ده بالعكس ده عبد الناصر استلم الدولة كانت الميزانية ٢٠٠ مليون جنيه سابها ٢٠٠٠ مليون جنيه مسألة انما العقل الرخيص والأسلوب القديم لسه متشبس فأنا أقول والله السياسة دي أنا بأهاجمها كنت في المجلس وبأقول أنه بعد عبد الناصر ما مات حاولوا التشكيك ابدا وتصدينا وعملنا تحقيق سريع قلت طب والله ده أنا في سنتين من سنة ٧٢ و ٧٤ لو أني مت في وسط السنتين دول وجه واحد راح بارضه عامل كتاب وقال وبأسم الرئيس السابق أنور السادات فيه مليون جنيه ما محطوطة في البنك المركزي ولا تصرف إلا بأوامر منه والله كان واحد طلع وعاملها بس والله دي في البنك المركزي وانا حكيت القصة انه انا نسيت الموضوع كلية عشان دول كانوا جايين لهدف معين ودخلت بعده معركة مع السوفيت ومع الارزال اللي جوه في البلد ثم ٧٣ جت ودخلت المعركة الكبيرة

وأنا ما عنديش فكرة ، ما في حاجة إلي ان رئيس الوزراء الدكتور حجازي بيبص في عملية البنك المركزي لقي فيه مليون جنيه موجودة فراح مدي أمر يخشوا في عمليات التموين اللي عندنا ما قليش دخلهم في عمليات التموين انا لما بأقول ان ازمة اخلاقية اتقال ايه اتقال الله طب وازاي يعني وفيه واحد يبقي عنده مليون جنيه ولا يبقاش عارف وطلعت محطة في بغداد مثلا قالتلك لا ده فيه مئات الملايين حاطتها في حساباته حسابات البنك المركزي اهه يعني عايز أقول ان الأزمة أخلاق لان اقلام من عندنا للاسف قالت وكتبت واذاعت من بغداد اني باحط اموال الدولة في حسابي الخاص بالبنوك وان أنا اذا كنت نسيت أمر مليون جنيه فلابد اني املك مئات الملايين وهكذا بأسلوب يعني حقيقة الانحدار إلي السفالة ان يعني والله مش واحد ولا اثنين ولا ثلاثة عشرات الشيكات بتاعة المعونة ومعروف في الدنيا كلها بتيجي باسم رئيس الدولة ويتحول إلي البنك المركزي بتظهر من رئيس الدولة في العالم كله مش عندنا احنا بس دي في الدنيا كلها ولكن قد يكون يمكن حديثي في مجلس الشعب ما وضحش كفاية لكن هنا بقة تبان المسئولية الاخلاقية أو الالتزام الخلقي أو شرف الكلمة عند القلم ليه ما معروف الموضوع دا أنا بأحكيها بقه واضحة والشعب فهمها كله كل شعبنا الحمد لله علي أعلي وعي انما دكهم بقي اللي فقدوا شرف الكلمة وفقدوا الشرف لان اللي قلمه يفقد شرف الكلمة يبقي فقد شرفه كاملا حاولوا ان يعملوا منها حاجة انا باديها مثل بس ليه لان عشان عايز اقول ازمتنا في المقام الاول أزمة اخلاق ويؤسفني انها كده احمد الله انها قلة ، قلة من ابناء هذا الوطن ولكن هذه القلة في أوقات كثيرة كانت تريد ان تشيع الارهاب الفكري ولا وقاية للمجتمع من كل هؤلاء إلا بكشفهم بمباديء الاخلاق في مواثيق الشرف وهي كلها ترمز إلي التعبير المعنوي الذي قصدته عندما طالبت باصدار قانون يسمي قانون العيب .. العيب الذي يحرم اتهام مواطن بغير دليل .. ما بكلمش عن الحكام .. لا ده انا بأكلم قبل اتهام الحاكم .. لا اتهام اصغر انسان .. لا

يجب ان يكون بغير دليل ويجب ان ينص ميثاق الشرف لانه بيطلع اي تشكيك أو أي تجريح وكلنا عارفين الاقلام المريضة الرخيصة اللي بتلجأ لهذا .. إلي ان يدافع الرجل عن نفسه بيكون طلع للعالم انه .. وانه .. وإلي أن يقول القضاء كلمته .. لا .. احنا عايزين هذه القلة تفهمها انه للقلم مهمة شريفة وهو الذي ذكره الله سبحانه وتعالي في أول نزول القرآن .. كرمه في أول سورة من سور القرآن " نون والقلم وما يسطرون " القلم رسالة .. رسالة مقدسة

ويجب أن تعلم هذه القلة احترام الميثاق الاخلاقي للقلم .. عيب .. العيب الذي يحرم اتهام أي مواطن وأصغر مواطن بدون دليل .. والعيب الذي يأبي استثمار الحرية في التشكيك .. له .. ما هو سهل جدا .. فيه حرية وفيه ديمقراطية .. طيب يكتب أي تشكيك وبعدين يقول لا .. والله ده انا قصدي دي حرية رأي .. ده أنا رأيي كده .. بنقول نرجع لامانة القلم .. نرجع للالتزام الخلقي اللي هو أزمتنا للأسف وأيضا العيب اللي يرفض بذاءة الحوار .. وأرجو ان شاء الله في المستقبل ان لا يفلت انسان من هذا لاني لن اتسامح أبدا في هذا الميثاق الخلقي بعد اليوم .. ليه لانه فيه جيل كامل طالع من أولادي أكثر من ١٦ أو ١٧ مليونا من تعداد الوطن النهارده .. أولا شباب عايزين يأخذوا المثل .. ما يخدهاش ابدا بتصرفات لا اخلاقية

أيها الإخوة والأخوات

ونحن في مجال الممارسة الديمقراطية .. بمزيد من الديمقراطية وبهداية المباديء الأخلاقية أرجو أن أعرض عليكم قرارين في نطاق الحق الذي كفله الدستور لرئيس الجمهورية

أنا أعرف ان القلة الحاقدة لن يرضيها ما سوف أعلنه من قرارات تماما كما كان انتصار اكتوبر الخالد ضربة وصدمة قاسية لهم بعد ما بشروا وروجوا بأن الانهزامية

والاستسلامية والخزعبلات كل الحاجات بتاعتهم دي مش بس عملوا كده دول هاجموا ابناءنا اللي في جبهة القتال وقالوا ان نفوسهم صدأت مع الأسلحة هي الأخري صدأت وبعدين راحوا علي بعض المراسلين وبعض الصحف الأجنبية وبعتوا ان مصر علي شفا الانهيار الكامل وانها خلاص حتنتهي تماما زي ما كان قبل وبعد الاستفتاء ان الديمقراطية راحت من مصر خلاص وانتهي ومصر داخلة علي عهد إجراءات ومصر ومصر .. ولكن أريد أمامكم أن يسمع منا العالم كله اننا ماضون في طريق الديمقراطية إلي آخر الطريق وقفتنا في الاستفتاء كانت وقفه تأمل لتحقيق المزيد من الديمقراطية السليمة من هذا المنطلق سوف أرسل بإذن الله إلي مجلس الشعب بعد عطلته ووفقا للحق المخول لي بالمادة ١٨٩ من الدستور بطلب تعديل المادة الخامسة من الدستور بحيث يكون التعديل تعبيرا عن واقعنا الفعلي في ثلاثة أهداف .. الهدف الأول انهاء دور الاتحاد الاشتراكي العربي .. الهدف الثاني قيام الديمقراطية علي أساس تعدد الاحزاب لتعميق قيم الاشتراكية والديمقراطية وتدعيم تحالف قوي الشعب العاملة من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية تحقيقا للوحدة الوطنية وحماية السلام الاجتماعي وبناء الاشتراكية الديمقراطية ... الهدف الثالث ، تعديل المادة الخاصة باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي الواردة في قانون الأحزاب لكي تكون هذه اللجنة مجلس الشوري للعائلة المصرية بكل فئات وهيئات وطوائف العائلة المصرية وقياداتها التشريعية والتنفيذية والدينية والعلمية والشبابية والعمالية بحيث يجتمع مجلس الشوري مرة كل عام في موعد الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو او اذا جد ما يدعو إلي اجتماع طاريء، ومجلس الشوري هذا هو الذي يعبر عن رأي العائلة المصرية في التزامنا جميعا بمباديء الاخلاق التي تنص عليها مواثيق الشرف

وبهذا التعديل الدستوري الذي أرجو أن يتخذ اجراءاته الشرعية وفقا لما نصت عليه المادة ١٨٩ نكون قد حددنا بكل وضوح صادق ان ديمقراطيتنا قائمة علي تعدد الاحزاب

وأن دور الاتحاد الاشتراكي قد انتهي وان لا وصاية لأي تنظيم سياسي علي النشاط الحزبي وحتي يكون طريقنا جادا لا يتستر وراء شعارات لمجرد الاستهلاك فانني أعرض عليكم القرار الثاني الذي اعتبره نابعا من رأي الشعب في الحوار الديمقراطي فقد اشترط قانون الأحزاب نصابا عدديا من أعضاء مجلس الشعب لكي يتشكل حزب جديد وحدد النصاب لعشرين ناخبا وكان الهدف الصحيح من هذا التحديد هو حماية الحياة الحزبية من طوفان تشكيل أحزاب عديدة لا تقوم علي قاعدة شعبية ولا ترتكز علي تأييد واضح والشرط موقوت كما هو في القانون بانتهاء الفصل التشريعي للبرلمان ولا أريد أن أقول ان هذا الشرط كان لازما فعلا وسمعتم عندما أعلنت من هنا علي المنابر تقدم ٣١ منبرا فمن أجل هذا فانني أيضا سأرسل إلي مجلس الشعب رسميا ان شاء الله طالبا اليه اعادة النظر في عدد هذا النصاب ليس بالغائه ولكن اعادة النظر في عدد هذا النصاب بما يراه المجلس مناسبا وبذلك نتيح الفرصة لظهور احزاب جديدة بدون تدخل من أحد علي الاطلاق احزاب جديدة تؤدي دورها في هذه المرحلة الجادة في اثراء حياتنا الديمقراطية ولعل في هذا صدمة ستصيب من بشروا بانتهاء الديمقراطية وبدء الانتكاسة والعودة إلي المعتقلات لعلهم وهم يستمعون اليوم يعرفوا ان مصر ستسير دائما وبعدها إلي الامام وإلي أعلي الآفاق ولا عودة أبدا إلي الوراء

أيها الإخوة والأخوات

عندما أعلنت ثورة ١٥ مايو سقوط الحكم الشمولي إلي الأبد وسقوط مراكز القوي إلي الأبد وسقوط الاجراءات الاستفزازية إلي الأبد وعندما أعلنت ثورة ١٥ مايو سيادة القانون ومسئولية نظام الحكم عن أمن المواطن وحريته وكرامته فإن ذلك لم يكن مناورة باسم الديمقراطية وهي لم تكن تفتح النوافذ بيد لتغلق الأبواب بيد أخري بل كانت تعبيرا عن ارادة الملايين في حقهم في الحرية والكرامة وحكم الشعب باسم الشعب ولصالح

الشعب من أجل هذا تصحيح الشعب في الاستفتاء لمسار الديمقراطية ومن أجل هذا نتقدم اليوم إلي مزيد من الحرية والديمقراطية بتعديل الدستور بما يكفل كل حقوق الممارسة الديمقراطية الحزبية وهذا هو خطنا في عيد ثورة ٢٣ يوليو

بقي ان اتحدث اليكم عن العمل الحزبي فنحن في حاجة إلي ان يقوم العمل الحزبي علي مسرحنا السياسي علي أسس سليمة تضمن تفاعلا مستمرا بين الاحزاب والجماهير واتصالا عميقا بالقاعدة الشعبية بحيث تتسع فعلا وعملا بهذه القاعدة العريضة للمشاركة المسئولة في تقرير مصيرها الحزب السياسي ليس تجمع عدد من الأصدقاء وليس تكتل عدد من العصبيات وليس هو فقط المقاعد البرلمانية التي يحصل عليها في الانتخابات ولكن الحزب هو قيادة جماهيرية تجذب اليها أعضاء الحزب بمباديء واضحة تحقق الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي الذي يتفق مع آمال التطور والحزب أيضا قيادة لا تقوم علي فرد ولا تؤله زعيما بل هي تعتمد علي اسلوب عمل من القاعدة إلي القمة يضمن أن يصدر القرار من هذه القاعدة وان تدافع عنه هذه القاعدة وان تفرضه باقتناع وليس من شك ان حداثة نشأة الأحزاب لم يهييء لها سلامة الهيكل الحزبي وأصبحت لكلمة الاثارة والنقد البلاغي بريق اخاذ وتحولت حلبة التفاعل السياسي من الاحزاب في كثير من الأمور تبادلا للاتهامات انحرفت إلي الاسلوب الحزبي القديم قبل الثورة وانزلقت في بعض الأحيان إلي ساحات المهاترة والتشكك

كما أن العمل الحزبي في هذه المرحلة وبعد أن حددت كلمة الشعب في مسار الديمقراطية هذا العمل يتطلب عطاء مستمرا من أجل القاعدة العريضة من الجماهير حتي تشارك مشاركة حقيقية في تقرير مصيرها والتغلب علي مشاكلها وهي تنشد الحق والمساواة والفرصة المتكافئة وهي تناضل من أجل عدالة توزيع الأعباء وهي تعطي نبضها لكل ما يحيط بالبلاد من مخططات خارجية تريد لهذه الأرض الطيبة القلق ثم

التمزق ثم الانهيار من الداخل من أجل ذلك فلا مهرب من أن نعيد صياغة العمل الحزبي بحيث يكون التشكيل الحزبي معبرا عن ديمقراطية حقيقية في صنع القرار وكما قلت الديمقراطية ليست هي فقط الأحزاب وليست هي فقط القوانين

الديمقراطية هي أسلوب حياة كاملة واذا كان العمل الحزبي هو عصب هذه الحياة فلابد أن يكون عطاؤه وبالذات في هذه المرحلة بغير حدود من جهد او طاقة أو وقت فلست أريد بالقطع وباليقين أن يكون قرار الحزب هو قرار رئيس الحزب كما وقع أخيرا بل أريد أن يكون قرار الحزب هو قرار قاعدته العريضة معبرا تعبيرا كاملا عن المشاركة الكاملة ولا شك أن في بلادنا وجوهاً عديدة وعقولاً عديدة لها رأيها ووزنها وفكرها ولا شك ايضا أن هذه العناصر قد ابتعدت باختيارها عن الحياة الحزبية تجنباً لشبهة اتهام بمنفعة أو زلفة أو نفاق هؤلاء الفريق من أبناء الأمة يجب أن تناديهم الديمقراطية الي رحابها ويجب ان تنتفع الحياة الحزبية بطاقاتهم وكفاءاتهم وتخصصاتهم ثم هناك الشباب حملة أعلام المستقبل ورواد الغد الجديد ، انني لا أزال أشعر أن الحياة الحزبية لم تتجه بكل قواها الي هذا البيت الجديد الذي يجب أن ينمو في اجواء صحية تعترف به وتمهد له الطريق لكي يصل الي الصفوف الأولي عن اقتناع وعن ايمان برسالة التطور في ظل الاشتراكية والديمقراطية

أصارحكم القول أيها الإخوة والأخوات انني فكرت في كل ذلك وأنا ارقب التجربة الحزبية وكنت قد التزمت أن أقوم بدور الحكم من موقع مسئوليتي الدستورية بعيدا عن الاشتراك في المعترك الحزبي راجيا ان تحدث الممارسة السليمة آثارها الطيبة عطاء للتجربة واثراء لها من أجل حق الجماهير في الرأي والرأي الآخر طلب مني الكثيرون من أصحاب الفكر والمهتمين بقضايا بلادهم وقد استشعروا منذ عامين اننا مقدمون علي انشاء الاحزاب طلبوا ملحين أن أدخل هذا المعترك أي معترك

الحياة الحزبية باقتناع منهم ان تجربتي في الشارع السياسي التي امتدت الي قرابة الأربعين سنة قد يمكن أن تضيف أماناً الي العمل الحزبي الجديد في المرحلة الجديدة وقد فكرت طويلا حينئذ وآثرت أن اكون في موقع الملتقي من جميع الاحزاب فانني كما قلت أكثر من مرة وأقولها ايضا أنا لا أحمل ضغينة لشخص أو لرأي وأباشر الأمانة التي حملني الشعب أعباءها متجردا من أي خصومه مع أي اتجاه وهكذا فضلت أن أكون كلما لمست لذلك من مقتضي وأتدخل فقط من موقعي والتحذير من سلوك يبعث بالتجربة والمناشدة للجميع أن تكون الممارسة الديمقراطية ارساء لتقاليد جديدة يفيد فيها من دورس الماضي المؤلمة قبل ثورة ٢٣ يوليو والتي انتهت بالديمقراطية الحزبية الي أن تكون مهاتره وفضيحة وأن تكون تبريرا لكل وسيلة مهما كان التواؤها وعبثها في سبيل غاية واحدة هي الوصول الي الحكم

وقد رأينا أكبر حزب في ذلك الوقت فيما قبل ثورة ٢٣ يوليو رأيناه يأتي الي الحكم علي أسنة الحراب البريطانية ويقال ان هذه ديمقراطية وحرية وعمل سلوك ديمقراطي الأدهي أن السفير البريطاني الذي أهان مصر بحصار في ٤ فبراير لم يكن فاروق في ذلك الوقت محبوبا من أحد أبدا كان فقد شعبيته كاملا ولكن بقاؤه في مكانه كرأس لمصر كان يظن ان العدوان عليه عدوان علي كرامة مصر بصرف النظر عن شخصه بعد أن يرتكب هذا الرجل في حق مصر وكرامة مصر ما جعلنا في ذلك الوقت نغلي يذهب هذا السفير ليهنيء رئيس حزب الاغلبية الذي اتي به علي الدبابات البريطانية فتحمله الجماهير علي الاعناق لأن هذا هو العمل السياسي الحزبي المتعارف عليه أي ان تهان مصر الذي يهينها ترفعه الجماهير علي اعناقها لانه ده الالتزام الحزبي وده المفهوم الحزبي الرخيص ده اللي انا حقيقة كنت باستمرار بحاول أن أنبه اليه واستغربت لما البعض من اللي عرفوا ما هي ابعاد ثورة ٢٣ يوليو اقل بعد فيها كان انه مش بس السكرتير الشرقي اللي بيحكم مصر وتدين له رقاب أصحاب المقام الرفيع

والباشوات وكل من في مصر بل سفيرهم دولتهم كل نفوذهم كل هذا اطاحت به ثورة ٢٣ يوليو لتؤكد كرامة شعب مصر وإباء شعب مصر وسمعتوني بأحكيلكوا في ٢٦ يوليو لما جاء القائم بالأعمال البريطاني عشان يحاول من بعيد يتلمس فقطعنا عليه الطريق لان هذه ارادة تراب مصر الخالدة تراب مصر الصلب تراب مصر الأصيل .... ارادته ان لا يخضع أبدا لمثل هؤلاء

سمعتوا مني الغريب ان البعض من اللي عاصروا هذا واللي عرفوا هذا يروحوا ويحاولوا يقيدوا البلد مرة أخري الي واجهة من وجهات ذلك النظام ما هو ده الانجليز كانوا واجهة واحدة منه ده لسه فيه الواجهة الثانية الملك ، الواجهة الثالثة الاحزاب ، والواجهة الرابعة الممارسة والاذلال الحزبي سمعتوني وأنا بأقول واعلنتها حكومة ٤ فبراير اعتقلتني وده أمر عادي في يوليو واغسطس ٤٢ أمر عادي أثناء الحرب وأنا كنت ضابط في القوات المسلحة ومن حق الحكومة أو من حق القوات اذا ما ارتكب اي انسان فيها شيء ان يحاكم ويوقف

ولكن القوات المسلحة أمر الملك زي ما سمعتوني مرة باحكيلكوا بما سمي النطق الملكي السامي الكريم ورا بعض كده أني اترفد ، وقف الراجل اركان حرب قسم القاهرة اللواء عارف وقال صدر النطق الملكي السامي الكريم بالاستغناء عن خدمات حضرتك وحضرتك حر من الآن طيب لغاية هنا القوات المسلحة وانا ارتكبت ما يدعوهم يستغنوا عن خدماتي وخدوني الي سجن الأجانب ومن سجن الأجانب رحنا المعتقل في المنيا من المنيا قعدنا بعد سنة كاملة جينا علي معتقل في الزيتون هنا وكان معتقل الزيتون فسقطت حكومة ٤ فبراير بصيت لقيت المعتقل من حولي كلهم كان معايا الجماعة بقي المحبوسين من الوفد اللي حكيت عنهم بتوع كله كان كل حزب بيجي زي ما انتو عارفين بيحبس التانيين فالوفد اللي كان في الحكم طيب يبقي السعديين والكتلة ومصر

الفتاة كله كله كانوا موجودين وانا بصيت لقيت كل دول خرجوا وانا اللي قاعد ليه ترد عليه حكومة مصر أولا في عهد الوفد ثم فيما بعد الوفد كان ماهر باشا الله يرحمه يجيني الرد في عهد الوفد انت معتقل بناء علي أمر السلطة البريطانية ولا يملك أحد في أمرك شيء جميل اليوزباشي محمد انور السادات المصري بتاع ميت أبو الكوم لا تملك حكومة مصر في أمره شيء بتنفد أوامر انجلترا يروح النحاس ويجي ماهر يقولوا لي نفس الكلام لما أغضب واثور وعملت اضراب في المعتقل ودي يمكن بتسمعوها مني لأول مرة يصدر أمر بنقلي من معتقل الزيتون الي معتقل الطور حيث كان معتقلا لمعتادي الاجرام ومهربي المخدرات

واللي أصدر هذا الأمر كمواطن عندي لا المسه ولن يلمسه أي أذي بل يستمتع بكل كرامة الانسان المصري وبكل أمنه وأمانه ولم اشأ ان اذكرها ابدا دي الزعامات الجديدة اللي كانت جاية علشان تحكم مصر انا بارجو اللي جريوا ورا هذه التيارات وهما عارفين نفسهم كويس وعارفين مين اللي باقصدهم يتخذوا قرارهم لان مصر لن تتسامح ابدا احنا شعب مصر ولكن ليس معني ان مصر شعب طيب لاننا لا نسمح أبدا بأن يستغل الشعب او يهان او يضلل تحت أي شعار وتحت أي فكر بارجع الي حديثي معكم بعد ما اتلغت الاحزاب حزب الاغلبية لما قام وبيناقش قانون الأحزاب ألغي منه النص بتاع اللي بيستبعد اللي شاركوا في افساد الحياة السياسية قبل الثورة ما تعرضش اطلاقا وهو بيعمل هذا القانون لاحداث ١٨ و ١٩ بعزل القيادات أو الناس اللي تورطت في هذا الأمر يعني كان نوع من حقيقة السماحة المصرية زي عادتنا

ولكن جت احداث ١٨ و ١٩ يناير ودي ستظل صفحة وتاريخ ونقطة تحول لأن وقتها ان خلاص الدورة بدأت علشان القضاء علي النظام واعادة هذا الشعب مرة أخري الي النظام الشمولي والاستبداد الحزبي وحكم مراكز القوي والاقزام والحاقدين أبدا ده نقطة

تحول ١٨ و ١٩ وستظل نقطة تحول سوداء في تاريخ كل هؤلاء كان الهدف ايه قلة ارهابية ضئيلة لا يأبه لها لكن كل بلد فيها دهماء وغوغاء ركبوا موجة الدهماء والغوغاء حاربوا كل شيء ، تدمير كل شيء ولم يكن خافيا انه هذه القلة الارهابية استثمرت اجواء الديمقراطية في الاثارة والتحريض بل انهم استعملوا هنا اجهزة اللجنة المركزية في اصدار تعليماتهم للناس بتوعهم في مختلف الاقاليم علشان العمليات التخريبية

لا أكتمكم أيها الإخوة والأخوات انني في هذا الوقت فكرت أن أنزل الي الشارع السياسي في الممارسة الحزبية ولكني آثرت ان اتريث لان الاعباء علي كاهلي كثيرة جدا زي ما انتو عارفين ايه اللي انا بصدده باستمرار طول الاربع وعشرين ساعة سواء في خط التحرير أو في خط اعادة البناء أو في خط البناء لمصر الي سنة ٢٠٠٠ أو في ملايين الميادين تريثت لانه الحمل صعب وقلت ان جيل أكتوبر طلع جيل أكتوبر طلع ويشيل وقررت اني ما اتعجلش واقلب الامر وزي ما قلتلكوا اردت ان أفسح المجال لجيل اكتوبر لانه بصراحة وانتوا سامعيني وشعبنا سامعني والعالم كله سامعني انا مش من جيل اكتوبر انا من جيل ٢٣ يوليو فيه بعد جيل ٢٣ يوليو جه جيل اقوي من جيل ٢٣ يوليو كمان اللي هو جيل اكتوبر فما علي الا أن افتح الباب وأهييء الرايات له عشان يستلمها ويمشي ، وعلي ذلك فانا لا أعتبر نفسي أبدا من جيل اكتوبر انا من جيل مضي ٢٣ يوليو ادي ما عليه ان صوابا أو خطأ ادي ما عليه

ولكن سنة التطور ، والركب لا يعود الي الوراء أبدا اصارحكم القول انني ظللت افكر طويلا في هذا القرار في الاجتماع الماضي زي ما سمعتم اللي قلته هنا ان الديمقراطية هي معركة طيب ياهل تري يقوم هذا بالنزول بعمل حزبي الي الشارع من قبل كما تعلموا وكما عشنا سويا بتجدد او بتملي علي المسئولية قرارات وهذه المسئولية لانها مستمدة رأسا من ضمير الناس البعض كانوا بيظنوا زمان ويمكن البعض لغاية دلوقتي

بيفتكروا أنني باشتغل بالتقارير أو باتخذ قراراتي بناء علي التقارير لا أبدا ابدا نظام التقارير تقلص في مصر في وقتي انا الي اقل قدر ممكن يعني تكاد نقول عليه انه بالكاد علشان ان الامور تبقي في مكانها مش زي ما كان زمان كانت التقارير بتحكم كل شيء وانما باستلهم في الواقع كل تحرك يعني يوم افتكروا معايا كده يوم ما اصدرت اول قرار لي بعد شهرين من ولايتي بتصفية الحراسات كنا في ديسمبر ٧٠ بعد شهرين ما فتش بعدها ٦ اشهر الا لما كان مايو مراكز القوي فات بعدها سنة جاه طرد الخبراء السوفيت في السنة اللي بعدها جات حرب اكتوبر اللي بعدها جاء الانفتاح الاقتصادي اللي بعدها فتح قناة السويس اللي بعدها الغاء المعاهدة السوفيتية اللي بعدها مبادرة السلام كل قرار منهم . باحمد الله سبحانه وتعالي انه وهو استلهام لنبض الجماهير وللثقة اللي باشوفها في وجوهكم لما باشوفكم اراد الله ووفق بحمد الله ان تكون كلها مؤيدة من الشعب اصارحكم لم اتردد في قرار مما سمعتموني احكي عنهم برغم خطورة بعضهم وابعاده العالمية لم اتردد ابدا ولكنني الي الامس وانا متردد في هذا القرار الذي توجهت الي الله سبحانه وتعالي ان يلهمني قرار الصواب

وها انا ذا اليوم امامكم اعلن انني سوف اتقدم الي اللجنة المختصة لطلب تأليف حزب جديد سوف تؤلف اللجنة التأسيسية للحزب طبقا لما يشترطه القانون وسوف يعلن عن برنامج الحزب ولائحته الداخلية وارجو ان يكون واضحا ان مفهومي لرئاسة الدولة لن يتغير ولن يتبدل أب الجميع لا فرق عندي بين مواطن ومواطن الا بعمله وعرقه وادائه لوطنه

ايها الاخوة والاخوات .. قبل ان اختم كلمتي اليكم ارجو ان اضع امامكم تقريرا عما انتهت اليه معركة التحرير تحرير الارض عاد وزير الخارجية محمد كامل بالامس فقط وعلي الفور قدم لي تقريراً عما حدث في محادثات ليدز اللي ضمته هو وضمت وزير

خارجية اسرائيل ووزير خارجية امريكا ، هنا لابد لي ان اقول كلمة حق هذا الاجتماع تم بناء علي مبادرة تقدم بها الرئيس كارتر وحين يتقدم الرئيس كارتر بمبادرة فأنني بعد تعامل وبعد صداقة عميقة اكيدة مع هذا الانسان كارتر استطيع ان اضع امامكم بأمانة ان كل ما كنا نشكو منه في وجه امريكا الذي عرفناه ايام دالاس وما بعد دالاس حتي ايام روجزر حين انّبته جولدا مائير في الكنيست

لقد جاء كارتر بشيء جديد تماما رجل يقوم عمله علي الخلق وعلي المباديء وتذكرون انني حكيت من فترة قريبة ويوم ان احتلت اسرائيل جنوب لبنان لاول مرة في تاريخ الولايات المتحدة لان الرجل يلزم نفسه بالمبدأ وبالخلق وبالكلمة تتقدم امريكا لمجلس الامن بقرار تطالب فيه بانسحاب اسرائيل فورا وتشكيل قوة طواريء في ٢٤ ساعة لو أن كارتر كان موجودا في ٦٧ بدلا من ارثر جولدبرج الصهيوني ما كنا نعاني ما نعانيه اليوم الرجل علي خلق الرجل علي مباديء . لما طلب وانتو تعرفوا ان موقف مصر كان انه من غير الا تكون هناك مواقف جديدة او عوامل جديدة في الموقف الاسرائيلي فنحن لسنا جاهزين للجلوس والكلام ونضيع الوقت . لما طلب كارتر فأنا وافقت وسافر وزير الخارجية كامل وقبل ما يسافر كامل ايضا كما تعلموا تقدمنا بمشروعنا عن الضفة الغربية وقطاع غزة ولما سئلت في فيينا طب انته ليه ماذكرتش في مشروعك الجولان ولانه بلغني ان الاسد بيسأله كمان ويظهر ما سمعش ردي في فيينا . وفي فيينا رديت قلت والله لا طلبت حاجة لسيناء ولا حاجة للجولان وانا مشروعي كله قائم علي الضفة الغربية وقطاع غزة اللي هي المشكلة الفلسطينية بحلها يقوم السلام بدون حلها لا يقوم السلام مهما كانت الاتفاقات

بعد ذلك سمعتم انتم النهارده ان ديان بعد لقاء مع كامل صرح بأنهم يأسفوا لانهم عرضوا علي مصر اتفاق منفرد فرفضت مصر هذا الكلام مش جديد الكلام ده قديم جدا

وحاولوه مرارا وانا قلت اننا ما نضيعش وقتنا هذه المرة نحن نريد السلام اذا كنا نريد السلام او نقيم السلام اذن لابد من حل المشكلة الفلسطينية بقية المشاكل سيناء او الجولان ليست الا اشكال جانبية لمشكلة اساسية هي المشكلة الفلسطينية وهذه هي قناعتي الي اليوم من قبل ما يروح كامل للندن زي ما تعرفوا وكنت في فيينا اجتمعت مع الدكتور كرايسكي وفيلي برانت وجه شمعون بيريز زعيم المعارضة الاسرائيلية واستمعت واجتمعنا اجتماع رباعي ثم اجتمعنا بعد ذلك اجتماع ثنائي بيننا وبين بيريز الا إن فيه حملة رهيبة داخل الكنيست الاسرائيلي بين المعارضة وما بين الحكومة والمؤسف فيها انا مش عايز اتكلم عن تفاصيل كثيرة انا عايز اقول لكم حاجة عشان يسمعها العالم اذا كانت اسرائيل كما كانت تشير فعلا الحكومة الاسرائيلية منذ ٣٠ سنة اذا كانت تريد السلام لا يوجد عائق واحد للسلام اليوم يمكن انهاء قيام السلام في ساعات اليوم

والعائق الوحيد هو انه رئيس الوزراء الاسرائيلي بيجين بيظن ان يأخذ السلام ويأخذ الضمانات ويأخذ الاعتراف وفوقهم الارض احنا بنقول له لا .. السلام نعم .. ضمانات للطرفين نعم .. حسن الجوار نعم الاعتراف نعم . اما الارض لا . السيادة لا . والف لا . ومع ذلك انا باقول انه ايصالات القضية يمكن اللي انتو شايفينه في الكنيست الاسرائيلي لانه ما عدش امام الحكومة الاسرائيلية الا ان تخرج الي العالم وخاصة بعد اجتماع كامل مع ديان بحضور شاهد وهو فانس وزير خارجية امريكا واضح تماما السلام ممكن في ساعات ولكن لا يعني ابدا الضمانات ان يتصور بيجين او ديان أو اي واحد منهم ان احنا هانضحي بشبر من ارضنا عشان الضمانات لا فيه ٦ نقط للضمانات تحوي كل الضمانات بيجين عاد يكرر في الحملة دي ان انا متصلب لاني يعني فيه شيء شخصي بيني وبينه

انا بانتهزها فرصة قدامكم وفي مسمع من العالم وباقول انتو جربتوني ان مصائر الشعوب عندي لا تكون محل انفعال ولا تكون محل غضب شخصي وبطبيعتي انا لا احقد ولا نفسي فيها مرارة ابدا اذن فليطمئن مستر بيجين لانني لا احمل هذا الحقد واذا كان هو زعل من لقاء زعيم المعارضة معايا ومن لقاء الرجل الثاني في حزبه وهو وايزمان وزير دفاع اسرائيل هذا امر يخصه ولكن حينما يطلب احد ان يجتمع بي باجتمع بيه بناقش بشكل مفتوح مناقشة عامة وارجو الا يتصوروا لانه في الوقت اللي بيقولوا فيه ان وايزمان لا يمثل الحكومة الإسرائيلية ان وايزمان يحمل مشروع جديد من عنده لأ ... مادار بيني وبين وايزمان مناقشة شملت كل شيء واستشرفت النهارده امال المستقبل وخاصة زي ما سمعتوني باقول انه فيه خلاف جذري بيني وبين بيجين ، بيجين بيعتبر توقيع اتفاق السلام هو كل شيء

انا باقول له لا توقيع اتفاق السلام هو جزء مرحلي في المعاناة لبناء السلام والتغلب علي العقبات اللي هاتواجهنا بعد ذلك ده كان محور كلامي مع وايزمان باقول لكم وسامعني العالم لم يعد هناك شيء في طريق السلام الا اطماع المستر بيجين في الارض الي جانب السلام والضمانات وحسن الجوار ونحن لن نعطي الارض ولن نساوم علي الارض ولعلمكم لم ولن نلجأ الي حل منفرد لان ده ليس في سياستنا ويستطيع من يريد ان يعلم خطنا ان يعود الي خطابي في الكنيست امام الشعب الاسرائيلي كله في هذا الخطاب معالم خطنا بالكامل ومن يومها الي النهارده لم نتغير ولن نتغير ، ولكن سنظل مفتوحين العقل والقلب الي عناصر جديدة وكما قلت لكم بمنتهي الصراحة لم يعد هناك مشكلة ابدا الا تمسك بيجين بالارض وهو بيدخلها تحت كلمة الضمانات لكن في لندن للاسف اعترف ديان امام " فانس " انها الارض وبعد اذا كان قدري قد دفعني ايها الاخوة والاخوات الي موقع المسئولية في هذه المرحلة ونحن

نقود حركة تحول هائل في قضايانا الداخلية والخارجية نقاوم فيها ازمة اقتصادية عاتية ونتحدي فيها كل قوي الشر من اجل احلال السلام

اذا كان قدري قد وضعني علي رأس الموكب النضالي في هذه الايام القاسية فان قدرنا جميعا ان نجتاز معا هذا الطريق الوعر بتراكماته الطويلة بل ان قدركم قبل ان يكون قدري ، فكلنا قد جئنا الي مقاعدنا بارادة شعبية تطالبنا بأكبر العطاء واسرع النتائج وانجح الحلول لمشكلات يومها وارضها ومصيرها واني لأناشدكم جميعا ان نمضي معا علي طريق المتاعب فليس لنا اي طريق غيره وان نعلو معا بقوة الايمان علي كبوات الضعف او الغرور وان نتصارح باخطائنا قبل ان نتفاخر بانجازاتنا وان نترابط بكل العزم والاصرار سدا منيعا يحمي كل رجل وامرأة وطفل علي ارضنا يحميهم من ان يعبث بحريتهم ايا من يحاول ذلك او ان يهدد أمنهم متمرد علي شريعة الجماعة او ان يسخر بآدميتهم وكرامتهم ثعابين القدر والسموم هذا هو قدرنا جميعا

أيها الاخوة والاخوات وهذه هي معركتنا جميعا ولن تغيب عن مصر شمس الديمقراطية ابدا ولن يقوم صرح في مصر الا صرح انسان عزيز بانسانيته ولن يعود الحقد الاسود ليتسلل الي ارض الرسالات ودعوتنا الي الحب والخير اقوي من كل الاحقاد دعوتنا الي العمل والبناء هي نداء كل الشرفاء والبسطاء ، رسالتنا هي العطاء .. عطاء القادر بعلمه وايمانه وغدا تحرر الارض باذن الله .. وغدا يشرق النور الكبير

والسلام عليكم ورحمة الله